مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نصف الشهري

تحليل للتطورات السياسية والأمنية في فلسطين

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com

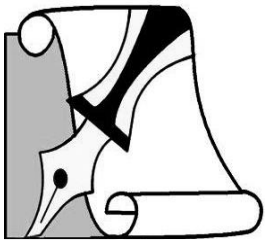

باحث للدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية

تحليل نصف شهري للتطوّرات السياسية والأمنية في فلسطين

أهداف المركز الرئيسية:

1 . إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمة.

2 . الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.

3 . بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.

4 . إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

إسدال الستار على المرحلة الأولى من صفقة الأسرى
"إسرائيل" تتمسّك بمحور صلاح الدين.. و"ويتكوف" لا يريد تجدّد الحرب

في اليوم الـ42 لاتفاق غزة، أُسدِل الستار على المرحلة الأولى، بعد أن اكتملت السابعة الدفعة الأخيرة، التي شملت إفراج قوّات الاحتلال عن 642 من الأسرى الفلسطينيين. وكان لافتًا تأخيرها بشكل متعمّد لإطلاق 46 أسيرًا من الأطفال والنساء، الذين وصلوا إلى خانيونس جنوبي قطاع غزة. وأظهرت مقاطع فيديو حافلة كبيرة تتقدّمها سيّارة للصليب الأحمر، مع تجمّع عدد كبير من الفلسطينيين لاستقبالهم.

وفي حين جدّدت حركة حماس استعدادها للالتزام بوقف إطلاق النار والدخول في مفاوضات تمهيدًا للمرحلة الثانية، قابلت "إسرائيل" هذه الإيجابية بتصعيد خطير، بعدما أخَلّت بالتزاماتها فيما يتعلق بالانسحاب من محور صلاح الدين (فيلادلفي)، وسط تغاضٍ، إن لم يكن تشجيع أميركي فاضح.

بموازاة ذلك، واصلت قوّات الاحتلال عدوانها المستمر على الضفة الغربية، التي تتعرّض لمجازر وأعمال قتل وتخريب يومية، في ظل محاولات تل أبيب تهجير سكّانها تمهيدًا لضمّها مستقبلًا.

تفاصيل الدفعة السابعة والأخيرة من المرحلة الأولى

في الواقع، تضاربت المعلومات حول الرقم الحقيقي للأسرى الفلسطينيين المُفرَج عنهم في 27 شباط. ففي الوقت الذي قالت مسؤولة الإعلام في نادي الأسير، أماني سراحنة، لوكالة الأناضول، إنّ قوات الاحتلال أفرَجت فجر 28 شباط عن 602 أسير، أكّد مدير مكتب إعلام الأسرى ناهد الفاخوري، للوكالة، أنّ إسرائيل أفرَجت الخميس عن 596 أسيرًا فلسطينيًا.

وقد شملت الدفعة الأخيرة 642 أسيرًا، منهم:

- 151أسيرًا من أصحاب المؤبّدات والأحكام العالية (43 أسيرًا أفرِج عنهم إلى الضفة والقدس، 97 أسيرًا مُبْعَدًا أفرِج عنهم إلى مصر، 11 أسيرًا من غزة اعتُقِلوا قبل 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023)
- إضافة إلى 445 أسيرًا من مُعتقلي غزة بعد 7 أكتوبر.
- و46 من النساء والأطفال.

ولهذه الغاية أُقيم استقبال جماهيري حافل للأسرى المحرّرين في قطاع غزة ورام الله، فيما ظَهر الإعياء على بعض الأسرى ونُقلوا إلى المستشفيات بسبب تردّي حالتهم الصحيّة.

وجاء الإفراج عن أسرى الدفعة السابعة بعدما سلّمت حركة حماس جثث أربعة أسرى صهاينة. وكانت المرحلة الأولى من اتفاق وقف إطلاق النار في غزة قد انطلقت في 19 يناير/كانون الثاني 2025، وتشمل ثلاث مراحل، تمتد كلٌ منها 42 يومًا، مع اشتراط التفاوض على المرحلة التالية قبل إتمام المرحلة الجارية. ونصّت هذه المرحلة على إطلاق سراح 33 أسيرًا إسرائيليًا، أحياءً وأمواتًا؛ وهو ما أوفَت به الفصائل الفلسطينية بالفعل، حيث أفرَجت عن 25 أسيرًا حيًا وثمانية جثامين عبر ثماني دفعات.

في مقابل ذلك، أفرَجت "إسرائيل" خلال أوّل ست دفعات تبادل عن 1135 أسيرًا فلسطينيًا، بينهم العشرات ممّن يقضون أحكامًا بالسجن المؤبّد. وكان من المُفترض أن تُفرج "إسرائيل" عن 620 أسيرًا فلسطينيًا في الدفعة السابعة السبت الماضي، إلّا أن رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو عرقَل الأمر، مُبَرّرًا ذلك بالاحتجاج على المَراسم التي تُنظّمها "حماس" عند تسليم المُحتجزين والجثامين الإسرائيليين.

وفي هذا السياق، جدّدت حركة حماس التزامها الكامل باتفاق وقف إطلاق النار في قطاع غزة بكلّ حيثياته وبنوده، مؤكّدة استعدادها للدخول في المفاوضات المتعلقة بالمرحلة الثانية من الاتفاق.

"إسرائيل" تنقض تعهّداتها بشأن الانسحاب من محور صلاح الدين (فيلادلفي)

عمليًا، كان من المُفترض أن يبدأ جيش الاحتلال الإسرائيلي الانسحاب من محور صلاح الدين (فيلادلفي)، مع دخول وقف إطلاق النار يومه الـ42، كما هو متّفق عليه من قِبَل الوسطاء، على أن

تُستكمل العملية بعد ثمانية أيام، وفق ما التزمت به "إسرائيل". لكن تصريحات المسؤولين الإسرائيليين المتواترة، في الآونة الأخيرة، تُشير إلى عدم الوفاء بالعهود على الأرجح، خاصة بعدما نقَلته وسائل إعلام عبرية في 28 شباط عن مسؤول إسرائيلي لم تُسَمّه، أكّد عدم الانسحاب من محور صلاح الدين.

واللافت أن كلام هذا المسؤول يتماهى مع تصريح وزير "الأمن" الإسرائيلي، يسرائيل كاتس، الذي لفَت إلى أن محور فيلادلفي سيبقى منطقة عازلة، تمامًا كما هو الحال في لبنان وسوريا، حيث سنبقى في "منطقة عازلة" في جنوب لبنان دون سقف زمني، ولدينا الضوء الأخضر من الولايات المتحدة.

وضمن مزاعمه، قال كاتس دون تقديم أدلّة: "لقد عثرنا على ملفّات تشير إلى أن حماس خَطّطت لمُهاجمة مستوطنات في الضفة الغربية قبل السابع من أكتوبر". وبدا كاتس مصمّمًا على التورّط في التخطيط لما يعتبره القانون الدولي جريمة حرب، وذلك رغم تحذيره من قِبَل جهات إسرائيلية أيضًا: "أعمل سريعًا على إنشاء إدارة للهجرة الطوعيّة، والسماح لمن يريد مغادرة غزة طوعًا أن يغادروها عبر ميناء أسدود وعبر مطار رامون."

وكرّر كاتس لغة التهديد والوعيد، بقوله إن الطريقة الأفضل لإعادة المُحتجزين هي أن تعلم حماس أن الجيش الإسرائيلي مستعد للعودة إلى الحرب؛ وهذه هي الحقيقة، زاعمًا أنه أثناء وقف إطلاق النار تلقّت إسرائيل معلومات تفيد بأن حماس تخَطّط لمُهاجمة الجنود والبلدات الإسرائيلية. "حماس لن تبقى مُسيطرة على غزة، لا مدنيًا ولا عسكريًا. لن تبقى لأنها لن تتمكن من ذلك. نريد أن نواصل عملية إعادة المختطفين، أحياءً وأمواتًا، لإحضارهم جميعًا إلى الديار."

وعلى المنوال ذاته، أيّد وزير الطاقة إيلي كوهين (الليكود)، في حديث للإذاعة العبرية العامة، وجهة نظر زميله كاتس، مُشيرًا إلى أن مطلب إسرائيل البقاء في محور صلاح الدين (فيلادلفي) هو ضرورة أمنية، موضحًا أن لديها أربعة شروط للانسحاب منه، وهي:

1. إبعاد حماس عن الحكم.
2. نزع السلاح.
3. إخراج المُحتجزين.

4. السيطرة الأمنية الإسرائيلية.

إلى جانب ذلك، أكّد موقع "واينت" العبري أن المسؤولين الإسرائيليين يفسّرون الانسحاب من محور فيلادلفي بوصفه جزءًا من المرحلة الثانية من الصفقة؛ ولذلك يُعلنون مسبقًا، من خلال بيان شبه رسمي، أن الجيش الإسرائيلي لن ينسحب منه. لكن بالتزامن مع ذلك البيان، أفاد ديوان رئيس حكومة الاحتلال الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، أن الأخير قرّر إرسال وفد المفاوضات إلى القاهرة، لمواصلة المحادثات. لكن البيان المقتضب جدًا لم يحدّد، في إطار المراوغات الإسرائيلية على ما يبدو، عن أية محادثات يتحدّث؛ تمديد المرحلة الأولى، أم استبعاد المرحلة الثانية، أو غير ذلك.

تبادل أدوار بين أمريكا و"إسرائيل" بشأن عدم الانسحاب من محور صلاح الدين

أبلغت "إسرائيل" الولايات المتحدة موقفها القاطع بعدم الانسحاب من محور صلاح الدين في الموعد المحدّد في الصفقة. ومع ذلك، فإن عدم تنفيذ الانسحاب لا يعني بالضرورة العودة الفورية إلى القتال، ذلك أن اتفاق وقف إطلاق النار يشمل آليّة تحدّد أنه لا عودة للقتال ما دامت المفاوضات مستمرّة.

وتعتقد "إسرائيل" أنه بقِي 22 مُحتجزًا إسرائيليًا على قيْد الحياة في قطاع غزة. وتشير تقديراتها إلى إمكانية إجراء ثلاث أو أربع مراحل تبادل أسرى إضافية؛ وهناك من يطرح البدء بذلك في 1 آذار، ممّا يعني تمديد وقف إطلاق النار لشهر آخر على الأقل.

"إسرائيل" والاستعداد للعودة إلى القتال

تُشير التقديرات الإسرائيلية إلى أن "حماس" لا ترغب في العودة إلى القتال، حتى لو كانت تعمل على تعزيز قوّتها وتنظيم صفوفها في قطاع غزة. وتتنافى هذه التقديرات مع ما جاء على لسان كاتس، الذي زعَم أن "حماس" تستعد للعودة إلى القتال، مُضيفاً: "تلقّينا معلومات بأنها تخطّط لمُهاجمة جنود وبلدات".

كما تعتقد دولة الاحتلال أن استراتيجية الضغط والإنذار النهائي ستجعل "حماس" توافق على التمديد، مُستشهدة بأن موافقة الحركة على تسليم جثامين الدفعة الأخيرة بدون مراسم، وأيضاً موافقتها على نقل التوابيت الأربعة قبل الإفراج عن جميع الأسرى، دليل على أنها تحت الضغط.

وفي المقابل، يستعد جيش الاحتلال لاحتمالية العودة إلى القتال، ويواصل تعزيز قوّاته بشكل كبير في محيط غزة. كما تفترض "إسرائيل"، وفق وسائل إعلام عبرية، أنه لن تكون هناك مرحلة ثانية بالشكل الذي ظهَر في مقترح الصفقة الذي أعَدّته إدارة الرئيس الأميركي السابق جو بايدن. ويعني هذا أن "إسرائيل" ستُواصل عمليات الابتزاز أمام حركة حماس، خاصة في ظل غياب موقف عربي صلب وواضح في مواجهة المخطّطات الإسرائيلية – الأميركية بشأن غزة.

أمريكا ورفض تجدّد القتال بغزة

نقَلت القناة 12 العبرية عن مصادر إسرائيلية قولها إن "إسرائيل" أبلغت الولايات المتحدة بأن وقف إطلاق النار وإدخال المساعدات لغزة يستمر فقط مقابل الإفراج عن مُحتجزين، مُنَوّهة إلى أنها ترغب بتمديد المرحلة الأولى من الصفقة، وأن مبعوث الرئيس الأمريكي ستيف ويتكوف لا يريد تجدّد الحرب، ويحتاج وقتاً للتوصل لترتيب إقليمي.

ونقَل موقع "أكسيوس" عن مبعوث الرئيس الأميركي دونالد ترامب للشرق الأوسط، ستيف ويتكوف، قوله إنّ وفداً إسرائيلياً سيُسافر إلى الدوحة أو القاهرة خلال الأيام المقبلة للتفاوض بشأن صفقة تبادل الأسرى الإسرائيليين والفلسطينيين، ووقف إطلاق النار في غزة. وأضاف ويتكوف: "إذا سارَت الأمور على ما يُرام، فقد أسافر إلى المنطقة (الشرق الأوسط) يوم الأحد" المقبل.

على المقلب الآخر، اقترَح ستيف ويتكوف، في كلمة بمؤتمر اللجنة اليهودية –الأميركية، أن يقوم "لبنان وسورية بتطبيع العلاقات مع إسرائيل على المدى الطويل"، وأن ينضمّا إلى اتفاقات التطبيع مع إسرائيل؛ وهي اتفاقات بدَأتها إدارة ترامب خلال فترتها الأولى. وفي ما يخص الوضع في غزة، قال إن إدارة ترامب لا تسعى لإنشاء شتات فلسطيني جماعي، لأنه "لن يؤدّي إلّا إلى مزيد من التطرّف".

وأضـــاف أن "ترامب لا يُرَكّز على الوصـــول إلى حلّ الدولتين، وأنه بدَلاً من ذلك يُرَكّز على كيفيّة الوصول إلى حياة أفضل للفلسطينيين، بما في ذلك تغيير نظام التعليم وتوفير آفاق أفضل للعمل لهم". وانتقد ويتكوف خطّة جو بايدن التي وضِـع على أسـاسـها اتفاق وقف إطلاق النار بمراحله، بسـبب افتراضها جدولاً زمنياً لـ5 سنوات لإعادة الإعمار في غزة، مُعتبراً أن الجدول الزمني من "15 عاماً إلى 25 عاماً أكثر واقعيّة". وأشـار إلى أن الجدول الزمني الذي وضَـعته الإدارة السـابقة لمدّة 5 سـنوات قد عرقَل التقدّم نحو الوصـول إلى اتفاق تطبيع بين السـعودية و"إسـرائيل". ولكن "يمكن اسـتئناف جهود التطبيع بمجرّد الانتهاء من خطّة إعادة تطوير غزة بشكل كامل".

وماذا عن العدوان على الضفة الغربية؟

يستغل جيش الاحتلال الانشغال بصفقة الأسرى لتصعيد عدوانه على الضفة الغربية، إذ تواصل قوّات الاحتلال عدوانها على مخيّم جنين منذ أكثر من شـــهر، بينما تواصـــل عدوانها على مدينة طولكرم ومخيّمها، وعلى مخيّم نور شـــمس؛ فيما اقتحمت هذه القوّات بلدات ومخيّمات في جنين وطوباس لعدّة أيام. وأجبر التصـعيد العسـكري الإسـرائيلي عشـرات الآلاف من العائلات على النزوح، وسـط عمليات تدمير واسعة.

وأكثر من ذلك، تحدّث وزير "الدفاع" الإســرائيلي، يســرائيل كاتس، عن "إجلاء" 40 ألفاً من ســكّان مخيّمات جنين وطولكرم ونور شــمس. وكان الجيش الإســرائيلي دفَع بدبّابات إلى محيط مدينة جنين، وذلك للمرّة الأولى منذ عملية "السور الواقي" عام 2002.

إلى ذلك، كشَفت صـحيفة يديعوت أحرونوت أن الجيش الإسرائيلي أنهى ما سمّاها المرحلة الأقوى من عمليته شمالي الضفة، وانتقل إلى مرحلة المُداهمات. وقالت الصحيفة –نقلًا عن مصادر عسكرية– إن القوّات الإسرائيلية في المنطقة انتقلت إلى مرحلة البحث عن مسلّحين في مناطق مختلفة.

وأضـافت أن المؤسـسـة العسـكرية تُعَرّف العملية بشـمال الضـفة "كعملية مسـتمرّة" هدفها الضـغط على المسـلّحين. وأشـارت المصـادر للصـحيفة إلى أن المؤسـسـة الأمنية والعسـكرية تسـتعد لعقد سـلسـلة اجتماعات لبحث مســألة مخيّمات جنين وطولكرم ونور شــمس، وما يتوجّب فعله هناك .وتابعت أن

الجيش أوصى بعدم التسرّع بإعادة النازحين الفلسطينيين إلى المخيّمات، وسط تقديرات بأن بعضهم قد يستقر في أماكن أخرى.

وكان مسؤولون إسرائيليون تحدّثوا في وقت سابق عن خطط لإقامة مواقع عسكرية في المخيّمات، وذلك بذريعة عدم السماح بظهور الخلايا الفلسطينية المسلّحة مجدّداً.

ويتزامن ذلك مع عملية عسكرية متواصلة –منذ 21 يناير/كانون الثاني الماضي– في مدن ومخيّمات الفلسطينيين شمال الضفة، وخاصة في جنين وطولكرم وطوباس، مُخَلّفة 61 شهيداً –وفق وزارة الصحة الفلسطينية– ونزوح عشرات الآلاف، ودماراً واسعاً.

بالمقابل، حذّرت السلطات الفلسطينية من أن تلك العملية تأتي في إطار مخطّط حكومة بنيامين نتنياهو لضم الضفة وإعلان السيادة عليها؛ وهو ما قد يمثّل إعلاناً رسمياً لوفاة حل الدولتين.

ويأتي توسيع العمليات العسكرية شمال الضفة الغربية بعد تصعيد الجيش الإسرائيلي والمستوطنين اعتداءاتهم منذ بدء الإبادة بقطاع غزة في 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023، ما أسفَر عن استشهاد أكثر من 923 فلسطينياً، وإصابة ما يفوق ال 7 آلاف شخص، واعتقال ما يزيد على 14 ألفاً و500 آخرين، وفق معطيات فلسطينية رسمية.

غايات نتنياهو من العدوان على الضفة

من الصعب تَتَبّع الأسباب الكامنة خلف قرارات وسلوك بنيامين نتنياهو، الذي هو الآمر الناهي في الدولة الصهيونية؛ ولكن غاياته أوضح. فهو يُسارع دائماً لتحويل الأسباب إلى غايات، ويُلقي مآربه الشخصية في سلّة غايات "الدولة"، لتصبح على أرض الواقع جزءاً لا يتجزّأ من استراتيجية الأمن القومي الإسرائيلية.

الحملة العسكرية الإسرائيلية الحالية في الضفة الغربية هي الأعنف والأوسع منذ الانتفاضة الثانية؛ وهي انطلقت بطاقة الجَري نحو الأهداف أكثر من "الدفش" بقوّة الدوافع والأسباب. هي ليست ردّة فعل فورية على حدَثٍ ما، بل هي جزء من توجّه عام يقوم على هجران الحل السلمي وحتى عن ذكره، وعلى الانتقال من استراتيجية إدارة الصراع إلى السعي إلى حسمه، في غزّة وفي الضفة في آنٍ واحد .

ويمكن تلخيص الغايات الإسرائيلية من حملة "السور الحديدي" على الضفة، بتسع غايات مركزية، تبدو أنّها بوصلة المُقاربات السياسية والأمنية الإسرائيلية:

أوّلًا؛ تكريس سياسة الإبادة السياسية وتهميش السلطة الفلسطينية.

ثانياً؛ تفكيك قضية اللاجئين.

ثالثاً؛ تطبيع التهجير.

رابعاً؛ جزّ العشب: إنّ أحد أهم غايات حملة "السور الحديدي" هي السعي للقضاء على الإمكانيات البشرية والمادية والمعنوية للتنظيمات العسكرية الفلسطينية، وبالأخص في شمال الضفة الغربية، وتقليص وجودها وقدرتها على مقارعة الاحتلال.

خامساً؛ كيّ الوعي: تتميّز وحشية حملة "السور الحديدي" بأنّها ليست مَحكومة بتفريغ الغضب وبالرغبة في الثأر والانتقام، وهي تندرج ضمن مفهوم "العنف العقلاني" الهادف إلى كي الوعي الفلسطيني، لزرع الفكرة بأن من "يعتدي" على "إسرائيل" أو يفكّر بذلك، يدفع ثمناً لن ينساه.

سادساً؛ التجهيز للضم: شهيّة اليمين الإسرائيلي مفتوحة على التوافق مع ترامب على السماح لإسرائيل بتنفيذ مشروع ضم الضفة، أو أجزاء كبيرة منها، إلى "إسرائيل". وهناك من يعتقد في الكيان بأن توسيع رقعة الانتشار والوجود الدائم للجيش الإسرائيلي سيُفضي إلى توسيع مساحة الضم.

سابعاً؛ توسيع الاستيطان: تُعتبر منطقة شمال الضفة، حالياً، مركز الثقل في مشروع التوسّع الاستيطاني. ويدّعي وزير المالية سموتريتش بأن سبب "الانفلات الأمني" في شمال الضفة الغربية هو "قلّة المستوطنات"؛ وهناك مخطّط لزرع عشرات المستوطنات فيها. العملية العسكرية الحالية تهدف أيضاً إلى توفير بيئة داعمة للاستيطان في محيط جنين وطولكرم وطوباس ومناطق أخرى.

ثامناً؛ تأليب الشعب: تستهدف "إسرائيل" المدنيين عمداً، حتى يضغطوا على المُقاتلين. لذا نرى كل هذا الدمار الهائل وكلّ هذا التهجير. هذه سياسة قديمة؛ و"إسرائيل" حين ترتكب جرائم من نوع جديد، لا تتنازل عن جرائمها التي أدْمَنت عليها.

تاسعاً؛ إرضاء اليمين الصهيوني: هدَفت حملة "السور الحديدي" فيما هدفت إلى استرضاء اليمين الإسرائيلي المتطرّف، الذي شعَر ببعض الإحباط من وقف إطلاق النار في غزّة، فسارَع نتنياهو إلى تعويضه بحرب على الضفة، ليَضْمن بقاء حكومته، واستمرار حملات العدوان الإجرامية، ومواصلة سياسة "إطلاق النار في كل الاتجاهات "، التي يَتّبعها.

الخلاصة

تحت غطاء العدوان على الضفة الغربية، يعمل مستوطنون صهاينة على الدفع باتجاه استيطان يهودي دائم في "قبر يوسف" الذي يدّعون أنه يعود لنبي الله يوسف عليه السلام، في المنطقة الشرقية من مدينة نابلس شمالي الضفة الغربية المحتلة، وذلك بعد مرور 25 عامًا على انسحاب الجيش الإسرائيلي من الموقع عام 2000.

وتقود هذه المساعي شخصيات بارزة في الحركة الاستيطانية، من بينها الحاخام دودو بن نتان، رئيس أحد المعاهد التوراتية في مستوطنة "رحاليم"، إلى جانب رئيس مجلس "شومرون" الاستيطاني، يوسي داغان، وعضو الكنيست السابق، تسفي سوكوت ("الصهيونية الدينية)"

وبحسب التقرير، بدَأ المستوطنون بالفعل بتنفيذ خطوات ميدانية، بسريّة، ودون لفت الانتباه، حيث تُنَظَّم منذ نحو شهر "تظاهرات" أسبوعية كل يوم جمعة عند مداخل نابلس، تشمل إقامة صلوات توراتية في مفارق طرق رئيسية، وذلك كجزء من التحرّك لفرض وجود في الموقع.

وفي موازاة ذلك، تُجرى اتصالات مع الجهات الأمنية وصنّاع القرار في "إسرائيل"، بهدَف دفع المشروع سياسيًا؛ إذ يُعتبر داغان شخصية مؤثّرة داخل حزب "الليكود"، وله علاقات قويّة مع وزراء في الحكومة، فيما يرتبط سوكوت بالوزير بتسلئيل سموتريتش، الذي وسّع صلاحياته في إدارة الشؤون المدنية في الضفة الغربية؛ ويُعْتَقد أنه على دراية بهذه التحرّكات.